شرح كتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي-رحمه الله.

شرح فضيلة الشيخ

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (١٨)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم قال: [حدَّثنا أحمد بن يونس، (قال): حدَّثنا أبو شهاب وهو الحناط قال: أخبرني خالد بن دينار النيلي، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ألا أخبرك بأسفل، أهل الجنة؟ وساق أحمد الحديث بطوله قال: حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه، تجلى لهم الرب، فنظروا إلى وجه الرحمن. قال أحمد: قلت لأبي شهاب: حديث خالد بن دينار هذا في ذكر الجنة رفعه؟ قال: نعم].

عندي إشارة إلى ضعفه، ماذا عندك؟

....

إذاً هذا إسناد منقطع فهو ضعيف.

ثم قال: [حدَّثنا يحي الحماني، وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدَّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه في قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦].

قال: النظر إلى وجه الله عز وجل.

حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، (قال): حدَّثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦] قال: النظر إلى وجه الله عز وجل.

حدَّثنا يحيى الحماني، وسليمان بن حرب، قالا: حدَّثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦] قال: ((الْحُسْنَى)): الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل، لا يصيبهم بعد النظر إليه قتر ولا ذلة.

حدَّثنا عبد الله بن أبي شيبة، (قال): حدَّثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦] قال: النظر إلى وجه الله عز وجل.

حدَّثنا أحمد بن يونس، (قال): حدَّثنا فضيل يعني ابن عياض، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، في قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦] قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم عز وجل].

هذه ستة أحاديث ذكرها المصنف رحمه الله التي تحمل أرقام (٩٦) حتى (١٠١)، منها ما هو ضعيف، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو صحيح، فقد فسَّر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة في بعضها ما هو موقوف على أبي بكر، وعلى حذيفة، وبعضها مقطوع على عبد الرحمن بن أبي ليلى، ما يدلُّ على تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، وهذا لا يمكن إلا أن يكون مما تلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالزيادة في الآية هي النظر إلى وجه الله عز وجل، وأصرح من هذا – كما مرَّ بنا في درس الأمس – من أدلة القرآن قول الله عز وجل: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[القيامة:٢٢-٢٣].

[حدَّثنا يحيى الحماني، (قال): حدَّثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: الزيادة: النظر إلى وجه الرب.

حدَّثنا محمد بن المنهال البصري، (قال): حدَّثنا يزيد بن زريع، عن سليمان التيمي، عن أسلم، عن أبي مرية، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه قال: رآهم أبو موسى وهم ينظرون إلى الهلال، فقال: كيف ربكم إذا رأيتموه جهرةً.

حدَّثنا موسى بن إسماعيل، (قال): حدَّثنا حماد يعني ابن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنَّه كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك.

حدَّثنا شيخ، من أهل بغداد، (قال): حدَّثنا شريك، عن عثمان بن أبي اليقظان، عن أنس بن مالك، ((وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ))[ق:٣٥]، قال: يتجلى لهم كل جمعة.

حدَّثنا موسى بن إسماعيل، (قال): حدَّثنا حماد، عن جويبر، عن الضحاك، قال: إنَّ الملائكة إذا أخذوا بأصوات من تحميد وتقديس وثناء على الله عز وجل، فليس شيء أطرب منه ليس النظر إلى الله].

يعني قصده (إلا) في قوله: (ليس النظر إلى الله)، (فليس أطرب منه إلا النظر إلى الله)، لكن الحديث أو هذا الأثر ضعيف.

[حدَّثنا محمد بن منصور الذي يقال له الطوسي، من أهل بغداد، (قال): حدَّثنا علي بن شقيق، (قال): أنبأنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[القيامة:٢٢-٢٣]، قال: ينظرون إلى الله نظراً].

أراد بذلك التحقيق عكرمة رحمه الله، قال: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[القيامة:٢٢-٢٣]، ينظرون إلى الله نظرة. فجعل هذا المفعول المطلق مؤكداً لفعله.

[حدَّثنا الزهراني أبو الربيع، (قال): حدَّثنا جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن كعب، قال: ما نظر الله عز وجل إلى الجنة إلا قال: طيبي لأهلك، فزادت طيباً على ما كانت، وما مرَّ يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، ويبرز لهم الرب ينظرون إليه، وتسفي[1] عليهم الريح بالطيب والمسك، فلا يسألون ربهم شيئاً إلا أعطاهم، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفاً.

حدَّثنا سعيد بن أبي مريم المصري، (قال): أنبأنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أمراء الأجناد: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله وطاعته والتمسك بأمره، والمعاهدة التي حملك الله من دينه، واستحفظك من كتابه، فإنَّ بتقوى الله نجا أولياؤه من سخطه، وبها تحق[2] لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم.

[1] لعلها: وتسفى.

[2] لعلها: تحقق.

قال أبو سعيد رحمه الله: فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، ولا[1] يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة].

صدق أبو سعيد، ما زال أهل الإسلام حملة الآثار والرواة من المحدِّثين قديماً وحديثاً يروون هذه الأحاديث، ويعظمونها، ويقبلونها، ويطيبون بها نفساً، ويقرون بها عيناً، ويعظمون الرجاء بها أن ينالوا ما وعدهم الله تعالى من لذة النظر إلى وجهه، ولا ينكرون شيئاً منها، ولا يستشنعونها، بل يشنعون على من ردها، فهذا أمر لم يزل عليه أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية، وإنَّما شرق بها أهل الأهواء والبدع كما سيذكر المصنف رحمه الله.

[وقد كلمت بعض أولئك المعطلة وحدثته ببعض هذه الأحاديث، وكان ممن يتزين بالحديث في الظاهر ويدعي معرفتها، فأنكر بعضاً ورد رداً عنيفاً.

قلت: قد صحَّت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندها تأول، إلا لمكابر أو جاحد. أما الكتاب فقوله تعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))[القيامة:٢٢-٢٣]، وقوله: ((كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ))[المطففين:١٥]. ولم يقل للكفار محجوبون، إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار، فأي توبيخ للكفار في هذه الآية إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبين.

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فقوله: {لا تضامون في رؤيته، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر في الصحو}، ثم ما روينا عن هذه الجماعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين، فهل عندكم ما رد ذلك من كتاب أو سنة أو إجماع من الأمة؟ فاحتج بحديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه

[1] لعلها: لا.

وسلم: {نور، أنى أراه؟} فقلت: هذا في الدنيا، وكلاهما قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفسيرهما بيِّن في الحديثين جميعاً.

فقالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أنَّ محمداً رأى ربه عز وجل فقد أعظم على الله الفرية، وتلت: ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))[الأنعام:١٠٣]، حدَّثناه عمرو بن عون، عن هشيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة.

قال أبو سعيد: وأنتم وجميع الأمة تقولون به: إنَّه لم ير، ولا يرى في الدنيا، فأما في الآخرة فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلى وجهه، والخيبة لمن حرمه، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه، ثم خلق الخلق، ثم استوى على عرشه فوق سمواته، واحتجب من خلقه بحجب النار والظلمة، كما جاءت به الآثار، ثم أرسل إليهم رسله، يعرفهم نفسه بصفاته المقدسة، ليبلو بذلك إيمانهم أيهم يؤمن به ويعرفه بالغيب ولم يره، وإنَّما يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب، لأنَّ الله عز وجل لو تبدى لخلقه وتجلى لهم في الدنيا لم يكن لإيمان الغيب هناك معنًى، كما أنَّه لم يكفر به عندها كافر، ولا عصاه عاص، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا، ودعاهم إلى الإيمان به بالغيب، وإلى معرفته، والإقرار بربوبيته ليؤمن به من سبقت له منه السعادة، ويحق القول على الكافرين. ولو قد تجلى لهم لآمن به من في الأرض كلهم جميعاً بغير رسل ولا كتب، ولا دعاة، ولم يعصوه طرفة عين، فإذا كان يوم القيامة تجلى لمن آمن به وصدق رسله وكتبه وآمن برؤيته وأقر بصفاته التي وصف بها نفسه، حتى يروه عياناً، مثوبةً منه لهم وإكراماً، ليزدادوا بالنظر إلى من عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فرحاً واغتباطاً، ولم يحرموا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عنه الكفار يومئذ إذ حرموا رؤيته كما حرموها في الدنيا ليزدادوا حسرةً وثبوراً].

إذاً المصنف رحمه الله دلَّل على إثبات الرؤية بأنواع الأدلة من الكتاب ومن السنة ومن الإجماع، ثم من المعنى والنظر الصحيح، وقد مرَّ بنا أدلة الكتاب وأدلة السنة التي ساقها، وكذلك إجماع المسلمين على هذا الأمر من الصحابة والتابعين ومن يُعتَدُّ بقولهم، ثم ربَّع بهذا المعنى وهو أنَّ الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق واحتجب عنهم في عليائه سبحانه بحُجُب النور والنار والظلمة، وجعل ذلك محل الابتلاء وهو الإيمان بالغيب، ليرى سبحانه من يؤمن به بالغيب ممن لا يؤمن به، إذ لو كان تبدى لهم ورأوه لما تميز المؤمنون من

الكفار، ولا عُرف أهل الإيمان من أهل الكفران، فالله سبحانه وتعالى قد احتجب عنهم في الدنيا، ودعاهم إلى الإيمان به، فأما أهل الإيمان ومن سبقت لهم من الله الحسنى فإنَّهم بادروا إلى الإيمان به وتصديقه وتصديق رسله بما أودعه الله تعالى في قلوبهم، واعتقدوا في ربهم العقائد الحسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال، وأما من تنكَّب الطريق فإنَّهم أنكروا الله تعالى بقلوبهم، وأنكروا رؤيته، وأحالوها، فإذا كان يوم القيامة وتميز المؤمنون من الكفار، وعرف كلٌّ سبيله، حينئذ يتبدى الرب سبحانه وتعالى لأوليائه المؤمنين، مثوبة لهم على سابقة إيمانهم وتصديقهم، فيحصل لهم بذلك أعظم النعيم، ولا يجمع الله عليهم حجابين حجاب في الدنيا وحجاب في الآخرة، أما من منع رؤيته في الدنيا، وحجب قلبه عن العلم بالله تعالى واعتقد حجب عينه عن النظر إليه، فإنَّه يجتمع عليه هذان الحجابان، فهذه أنواع أربعة من الأدلة المتضافرة على إثبات الرؤية.

والشيخ رحمه الله قد شرع في ذكر شبهات المانعين للرؤية، وهي تنقسم في الواقع إلى قسمين:

إلى شبهات مبنية على أدلة نصية.

وشبهات مبنية على أمور عقلية.

فأما شبهاتهم المبنية على نصوص، فمن ذلك ما تقدم من احتجاجهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: {نورٌ أنَّى أراه}، لما سأله أبو ذر: هل رأيت ربك؟ قال: {نورٌ أنَّى أراه}، وفي لفظ: رأيت نوراً. فجواب هذا سهل بأن نقول: إنَّما كان ذلك في الدنيا حينما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبلغ سدرة المنتهى، وكلَّمه ربه، بيَّن أنَّه لم يره، وإنَّما رأى نوراً، رأى الحجب، وقد قالت عائشة رضي الله عنها قولاً فاصلاً في ذلك لمسروق لما قال لها: هل رأى محمد ربه؟ قالت: لقد قلتَ قولاً قف له شعر رأسي. يعني: فزعت منه حتى قف له شعر رأسي، من حدَّثك أنَّ محمداً قد رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، واستدلت بالآية: ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ))[الأنعام:١٠٣]، إذاً هذا نصٌّ وهذا جوابه.

النصُّ الثاني وسيذكره المؤلف وهو قول الله تعالى: ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ))[الأنعام:١٠٣]، فإنَّ أهل البدع زعموا أنَّ معنى ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ))، أي: لا يمكن أن تراه الأبصار، ولأهل السنة عن هذا جوابان:

أحدهما: جواب عائشة رضي الله عنها كما دلَّ عليه السياق السابق أنَّ المراد بقوله: ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ))، أي: في الدنيا، فلا تبلغه أبصار المبصرين.

والجواب الثاني: أنَّ نفي الإدراك ليس نفياً للرؤية، فالمنفي في هذه الآية ((لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ))، هو الإدراك وليس الرؤية، ولا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية، لأنَّ الإدراك معناه الإحاطة، وأهل السنة معاذ الله أن يقولوا: إنَّ المبصر لله تعالى يحيط به، لا يقولون بذلك، ولا يزعمون أنَّ الرائي لله تعالى يحيط به ويدركه، وإنَّما يثبتون رؤية.

ويستدلون على هذا بقول الله تعالى في قصة موسى مع فرعون أنَّ الله تعالى أخبر فقال: ((فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ))[الشعراء:٦١]، حصلت رؤية أو لا؟ ((تَرَاءَى الْجَمْعَانِ))، حصلت رؤية، هل حصل إدراك؟ لم يحصل إدراك، إذاً لا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية، فقد تحصل رؤية ولا يلزم من الرؤية إدراك، كما هو في مدلول الآية ((فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا))[الشعراء:٦١-٦٢]، إذاً (كلا)، لا يلزم من رؤية إدراك، خلافاً لما ادعته المبتدعة، فهذا جواب عن ما استدلوا من النص.

أيضاً من النصوص التي استدلوا بها قول الله عز وجل لموسى عليه السلام حينما طلب الرؤية: ((قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي))[الأعراف:١٤٣]، قالوا: هذا دليل على امتناع الرؤية واستحالتها، إذ لو كان أحد حقيق بالرؤية لكان موسى الذي كليم الرحمن، والجواب عن هذا: أن يقال: إنَّ قوله: ((لَنْ تَرَانِي))، أي: في الدنيا، وليس لن تراني مؤبداً، ولهذا ذهب ابن مالك رحمه الله إمام العربية إلى أنَّ (لن) لا يلزم منها التأبيد، فقال في ألفيته:

ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه فاعضدا

(ومن رأى النفي بلن مؤبدا)، يعني: يفيد التأبيد، (فقوله اردد وسواه فاعضدا)، فـ(لن) ليس بالضرورة تدلُّ على النفي المؤبد، نعم ربما أحياناً تدلُّ على التأبيد كأن يقول مثلاً قائل: لن أفعل كذا، كأن يقول المؤمن: لن أزني مثلاً، فيقصد على التأبيد، ولكن ليس كلُّ استعمال لها يدلُّ على التأبيد، فلو قال إنسان: لن أشرب الخمر، سيشربها في الآخرة من خمر الجنة، فلا يلزم من ذلك التأبيد في كل حال، ولو كان سؤال

موسى فاسداً لعاتبه الله تعالى كما عتب على نوح، فإنَّ نوحاً لما قال: ((رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي))[هود:٤٥]، عتب الله عليه وقال: ((إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ))[هود:٤٦]، وقال: ((إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ))[هود:٤٦]، لكن لما كان سؤال موسى في أصله صحيحاً وهو طلب الرؤية لم يعتب الله عليه لهذا، وإنَّما صرفه عن أمر لا يطيقه في الدنيا، فقال: ((لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا))[الأعراف:١٤٣]، أي: أفهمه بأنَّه لا يطيق الرؤية، بدليل أنَّ هذا الجبل الأصم الشامخ العظيم الأشم لما تبدى له ربه جعله دكاً، فكيف بالإنسان الضعيف، إلى غير ذلك من الأدلة، فهذه أدلتهم النقلية، أو ما أرادوا أن يستدلوا به من أدلة نقلية.

وأما أدلتهم العقلية فإنَّها مغربة بعيدة، فمن ذلك مثلاً أنَّهم يقولون: يلزم من الرؤية أن يكون الرب متحيزاً، وإذا كان متحيزاً لزم أن يكون جسماً، وإذا كان جسماً لزم أن يكون في جهة، وهكذا ظلمات بعضها فوق بعض، شبه بعضها يمسك برقاب بعض، وكلها مبنية على ألفاظ مجملة، ليست منفية في الكتاب والسنة بإطلاق، فحينما يقولون: يلزم من الرؤية أن يكون متحيزاً، ماذا تقصدون بالتحيز؟ وهل تجدون في الكتاب والسنة نفي التحيز بإطلاق؟ التحيز من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى استفصال، فإن كنتم تقصدون بنفي التحيز أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس في العلو، فبئس ما قلتم، وقولكم مردود عليكم، وإذا كان هذا هو المفهوم من التحيز فإننا نثبت المعنى، ونقول: إنَّ الله تعالى في العلو، في جهة العلو، وكذا قولهم: يلزم من ذلك أن يكون جسماً، ماذا تقصدون بقولكم: أن يكون جسماً؟ هل تجدون في الكتاب والسنة نفي الجسم بإطلاق؟ إن كنتم تقصدون بالجسم أنَّ الله تعالى له ذات تقوم بها صفات فإننا نثبت هذا المعنى، هو سبحانه له ذات كريمة، وتقوم بها صفات كريمة كالوجه واليدين والعينين، وسائر ما أخبر الرب به عن نفسه، فإذا كان هذا هو معنى الجسم عندكم، فإننا نثبت هذا المعنى، ولا غضاضة في ذلك، بل هو الواجب المتعين، وكذلك قولكم: يلزم أن يكون في جهة، نقول: ماذا تقصدون بالجهة؟ هل تجدون في الكتاب والسنة نفي الجهة بإطلاق؟ لا تجدون، إن كنتم تقصدون بنفي الجهة نفي جهة العلو فإنا نثبتها، ونقول: هذا معنى صحيح دلَّت عليه نصوص الكتاب والسنة والإجماع والفطرة والعقل أنَّ الله تعالى في جهة العلو، ولا نقول كما تقولون: أنَّه في كل مكان، منبث في الكون، كما هي عقائدكم الفاسدة، فهذا من شبهاتهم العقلية.

يقولون أيضاً في شبهاتهم العقلية: أنَّه يلزم من الرؤية وجود تناسب بين الرائي والمرئي، وجود تناسب بين الرائي والمرئي فإنَّه لا يكون رائياً ومرئياً إلا ما كان بينهما مناسبة، وهذه شبهة فاسدة، يفسدون بها العقائد، ويردون بها النصوص، كما يقولون مثلاً في نفي المحبة، يقولون: لا يمكن أن يُحِبّ ويُحَبّ، لماذا؟ قالوا: لأنَّه لا تناسب بين الحاب والمحبوب، من أين لكم هذا؟ كأنَّما يقولون هذا يتلون به قرآناً أو حديثاً متواتراً، وهي إنَّما هي غثائيات وأمور يدَّعونها لا تقوم على بينة، ونقول لهم: الله تعالى قد قال في صريح كتابه: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ))[المائدة:٥٤]، ثم هم يقولون: لا، ((يُحِبُّهُمْ))، أي: ينعم عليهم، ((يُحِبُّونَهُ))، أي: يطيعونه، ما الذي يحملكم على تجشم هذه المشاق، وتنكب الطريق؟ لماذا تشقون بالقرآن؟ ((مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى))[طه:٢]، أجروا الآيات على ظاهرها وعلى حقائقها اللائقة بالله، لا يلزم من المحبة وغيرها التناسب بين الحاب، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: {أُحد جبل يحبنا ونحبه}، ونحن آدميون وأُحد جبل أصم، بل إنَّ الناس يعبِّرون كثيراً في المحبة، أحدهم يحب الطعام والشراب، ويحب سائر المحبوبات، حتى إنَّ من الآدميين من يحب بعض الدواب دون بعض، يحب جملاً مثلاً من جماله، أو دابة من دوابه، أو حتى سيارة من حديد إذا كان له أكثر من مركوب، هذا موجود، فكيف تعارضون الأحاديث والآيات بمثل هذه الأمور العقلية المتهافتة، هذه – وللأسف – يعني هذا شؤم الانسياق وراء المقدمات العقلية المزعومة التي أتى بها علم المنطق والفلسفة حينما اشتغل به المتكلمون، وزعموا أنَّهم يثبتون العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، فلا عقلاً حصَّلوا، ولا نصًّا حفظوا.